أزمة المجتمع العربي
بين الحلول المستوردة وإمكانات الفكر المحلي

د. مسعود بعيش
استاذ محاضر بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

الملخص باللغة الأجنبية:

La crise de la société arabe entre les solutions européenne et les capacités de la pensée arabe.

Dans le monde ou en vie la science du savoir est devenue une force avant le but principale de la science était la connaissance.

Aujourd'hui, la science est utilisé comme un moyen, sociale économique et puissance de guère, dans cette nouvelle situation de l'homme moderne et le développement de la science qu'elle est la place qu'occupé l'homme arabe qui vive une sorte de sou développement dans un monde développé, et qu'elle stratégie qu'and peut suivre pour faire sortie l'homme arabe de cette crise.

مفاتيح المقال:

Le sou développement, Le développement, Le savoir, La science La civilisation, L'homme progressif.

مقدمة:

تعيش البشرية اليوم عصراً تتحول فيه المعرفة إلى قوة، ويتغير فيه مصدر الثروة من ملكية المواد الخام و وسائل الإنتاج أو السيطرة عليها وعلى أسواقها إلى التمكن من صناعة المعرفة . و توظيف العلم توظيفاً اجتماعياً واقتصادياً و حربياً. عصر تغيرت فيه موازين القوى الدولية، و برزت فيه قوى جديدة تتميز بدرجة عالية من التعليم، و تركيز كبير على تحويل العلم إلى قوة اقتصادية و عسكرية .

ثم أن حجم المعرفة الإنسانية يتزايد ويتضاعف بسرعة كبيرة لم تعهدها الإنسانية من قبل، ويحتاج التحكم في هذا الكم الضخم من المعرفة وتوظيفه إلى إتقان عمليات صناعة المعرفة وتنظيمها وتخزينها وتوليدها بسرعة و دقة.فأين هو مكان الإنسان العربي فيه الذي

يعيش التخلف والجمود بكل أنواعه؟ ما طبيعة الأزمة، هل هي أزمة فكر أم أزمة مجتمع؟ ما هي الإستراتيجية للخروج من التخلف؟ أهي بالتفكير في معالجة الإنسان العربي والانطلاق من واقعه لا من واقع غيره؟ وهل إمكانيات الخروج من الأزمة متوفرة لدينا أم لازال شب ذهنية الاستحالة يسيطر علينا كما يقول (مالك بن نبي) ؟.

سوف أعالج الموضوع من خلال التركيز على موقفين، أحدهما ينادي بتقليد الغرب في منجزاته الحضارية والعلمية باعتباره أبدع في العلم والتكنولوجيا، وأنجز حضارة وفرت له القوة والمناعة، وآخر يدعو إلى الاهتمام ببناء الإنسان العربي أولاً والانطلاق من واقعه لا من واقع غيره.

المجتمع العربي وإطلاق ملكات الإبداع التكنولوجي:

يقول (مالك بن أنس): " بلغني أن العلماء يسألون يوم القيامة فيما يسأل فيه الأنبياء"[1]، لذلك فالمجتمع العربي عليه أن يسأل ذاته عن الموقع الذي هو فيه بين الأمم الأخرى؟ما هي الانجازات التي حققها لنفسه في ظل السباق الدولي المحموم؟ فالحضارة الآن على حد رأي (سلامة موسى) هي الصناعة، و أن ما يوجد من فرق بننا و بين الغرب إنما يكمن في الصناعة و ليس في شيء آخر. وهذا المفكر المعاصر (حسن حنفي) من خلال اندهاشه من منجزات الغرب أدى به الأمر إلى تأليه الآلة إذ يقول : " إننا لا نعاني من طغيان الآلة على الإنسان، بل من غياب الآلة، ومن استمرار العقلية البدوية، ومن تأخر عقلية التصنيع في الظهور، فالهجوم على الآلة لدينا ليس له أي مبرر، بل إن واقعنا يتطلب تأليه الآلة[2] وهذا القول يذكرني بما قاله المفكر الفرنسي (أوجست كونت) حيث قال : " لقد جعل العلم منا آلهة قبل أن نكون آدميين" .والفرنسي (سان سيمون)أيضا حين قال: " مات الإله وجاء الإله الجديد" ويعني بالإله الذي مات هو الحتمية الطبيعية، والإله الجديد (العلم). وإذا كان (أسامة أمين الخولي) يتساءل عن أسباب الفشل في امتلاك ناصية التكنولوجيا رغم أننا جلبنا التكنولوجيا من عند أصحابها، كما استقدمنا الخبراء و أوفدنا المبعوثين لتعليم أسرار هذه التكنولوجيا، فإن مالك بن نبي يرى أن السر في الإخفاق يكمن في إهمال صنع إنسان الحضارة (فالعلوم الأخلاقية و الاجتماعية و النفسية اليوم أكثر ضرورة من العلوم المادية، فهذه تعد خطراً في مجتمع ما زال الناس يجهلون فيه حقيقة أنفسهم، ومعرفة إنسان الحضارة وإعداده أشق كثيراً من صنع محرك أو ترويض قرد على استخدام رباط العنق "[3].

وفعلاً فالإنسان العربي عليه أن يروض نفسه، قبل أن يبحث في ترويض الطبيعة. ثم أن التكنولوجيا بنظر (بن نبي) ليست حلاً في القضاء على مشكلة التخلف، لأن الانسان الغربي عندما يبيع منتجاته التكنولوجة لا يبيع معها روحه، بل يبيع للمسلم (خردة)، كما أن البعثات العلمية العربية لا تتجه أين تنتج الحضارة، بل تتجه إلى الأماكن التي تتعفن فيها الحضارة!

إن العالم الإسلامي برأي مالك بن نبي " لا يواجه تغييراً في النظام السياسي، بل إن التغيير يصيب الإنسان ذاته، الإنسان المتحضر الذي فقد همته المتحضرة، فأعجزه عن التمثل والإبداع " [4].

إنه "ليس من الصواب أن نبحث عن النظم، بل عن العوامل الإنسانية المتمثلة في عجز الناس عن تطبيق مواهبهم الخاصة على التراب والوقت"[5].

لقد وضح (مالك بن نبي) مظاهر التخلف في العالم العربي الإسلامي من خلال مقارنته بالمجتمع الياباني فيقول: " إن المجتمع الياباني والمجتمع الإسلامي دخلا المدرسة الغربية في الوقت نفسه تقريباً أي من خلال عام 1860م. ولكن الحقيقة التاريخية تبين أن النسخة اختلفت تماماً، نجد (معجزة اليابان) في ميدان الفن والصناعة والاقتصاد، وفي الطرف الآخر نجد مجهوداً تمثله الأفكار (الميتة) الموروثة في عهد ما بعد الموحدين" [6].

اليابان برأيه تخلص من الأفكار الميتة الموروثة من عهد (الشوغوف) حيث المسلم لا يذهب إلى أين تصنع الحضارة، بل إلى الأماكن التي تتعفن فيها " [7].

هذا، وإذا كان مالك بن نبي قد بين سبب فشل الحكومات الغربية في تحقيق التنمية، فإن (أسامة أمين الخولي) هو الآخر قد أدرك بعد تحليله للأزمة، أن التكنولوجية المستوردة لم تحل مشكلتنا، بل زادتها تعقيداً، لأنه في نظره أن التكنولوجيا ليست مجرد سلعة تشترى بالمال، وإنما هي نتاج نشاط إنساني في إطار علاقات اجتماعية وأوضاع اقتصادية، ونظام قيمي معين: إنها نتاج نمط معين للحياة، وأن ما أتينا به من الخارج حتى الآن فإنه لم يكن التكنولوجيا" [8] وإنما يجسد قيم مجتمعات أخرى و علاقات أنماط حياتها، ولهذا برأيه" علينا أن نبدأ الآن في البحث عن طريقنا للفكاك من أسر الأفكار والأنماط التي جاءتنا مع التكنولوجيا الآتية من الخارج"[9].

ثم أن المجتمع العربي " إذا كان لا يملك رؤية دقيقة لتحديد ملامح المجتمع الجديد الذي يريده كبديل للذي فرضه المستعمر منذ خمسة قرون، عليه على الأقل أن ينظر إلى العوائق التي تسد منابع إبداعه "[10].

وهذه العوائق بنظر الباحث لم يتسبب فيها الشمال المسيطر فقط بل نحن العرب أيضا مسؤولون عن الجانب الأكبر، وهذه العوائق حددها في خمس نقاط هي[11].

أولا: أن الاستمرار في محاكاة الغرب لابد أن يكون مرده إلى قناعة بأن هذا هو أمثل خيار متاح لنا لتحقيق حياة أفضل، وأن التفكير في اللحاق بالركب في أفق زمني معقول غير واردة في إطار النظام العالمي السائد . إن كل ما نسعى للحصول عليه موجود، وأساليب بلوغه متقنة محسنة جاهزة.

والمشكلة أننا لم نبحث عن الأبعاد الحقيقية لفشل نمط الحياة الذي نحاكيه، والانعكاسات المدمرة على حياتنا وأمن مجتمعاتنا.

ثانياً: إن اليأس باللحاق بالركب دفعنا إلى استيراد التكنولوجيا دون جهد حقيقي لتملك ناصية التكنولوجيا ذاتها باعتبارها مجموعة من المهارات والمعارف استخدمت في صناعة المنتجات التي اعتبرناها مجرد وجودها على أراضينا مظهراً من مظاهر التقدم التكنولوجي والمشكلة الكبرى هي، نحن الذين نمول نشاط الإبداع والإنتاج في مجتمعات " التمدين ".

ثالثاً: إن الإبداع الذاتي لا يكون صورة ممسوخة لنموذج غربي و لا عبداً له، بل هو سعي واع لمجتمع متعلم وعالم بما يجري على أرضه ومن حوله، لا يحتاج إلى وصاية أحد عليه كي يعرف مصالحه الحقيقية. ثم أن الإبداع الذاتي في المجال التكنولوجي ليس حكراً على الأخصائي والعالم والممارس، ولا هو محتاج إلى تجهيزات ومعدات ومخابر، إن العامل والفلاّح والكاتب قادرون بحكم اتصالاتهم المباشر بواقع الممارسة اليومية وما فيها من معاناة أن يقدموا أفكاراً مبدعة ذات قيمة.

رابعاً : إن الإبداع الذاتي لا يتحقق في مجتمع ينظر إلى العلم نظرة الإنسان البدائي للسحر. كما أن الحديث عن تكنولوجيا الجانب الاجتماعي للظاهرة التكنولوجية، وبما يبصر المواطن العادي، أو المثقف العربي بدورها المؤثر في المجتمع تأصيل لعزلتنا على الإبهام المبدع في تشكيل التكنولوجيا وابتكارها.

خامساً : يتناول المفكر (أسامة أمين الخولي) في هذه النقطة الأخيرة التراث العربي، وله نظرة خاصة في مجال الإبداع الذاتي، إذ يبيّن أنه ينكر أي ثبات مطلق في أمور مجتمعه أو في العالم من حولنا. و فيه الكثير للدعوة للإبداع الذاتي المستمر، إن اتخاذ الدين سلاحاً لمحاربة التطور وعزف الناس عن واقعهم زهداً في الحياة، كل هذا يعد سداً قوياً في وجه ما يمكن أن يكون فيضاً غنياً من الإبداع الذاتي العربي في كل المجالات.

مظـاهر الأزمة في المنظومة التربوية:

إن الحديث عن الإبداع يدفعنا إلى الحديث عن مستوى التعليم في العالم العربي، فما هو مستوى التعليم و ما هي المشكلات التي يعانيها؟

لعل الحديث عن حقل التربية والتعليم يعد ضرورة ملحة، باعتباره مسار الحياة العربية، وكونه الأداة الأولى في التغيير الاجتماعي والحضاري، وهو الأساس الجوهري في بناء الشخصية الوطنية المؤمنة ببناء الوطن والدفاع عنه وتحصينه من عوامل السقوط والانهيار.

لقد أولت الدول العربية حقل التربية والتعليم اهتماما كبيراً، حيث حظي بقسط وافر من الانفاق الحكومي بصورة تفوق العديد من دول العالم الثالث.

وعلى الرغم من كثافة الجهود، وضخامة الانفاق، فان واقع التربية والتعليم مازال يعاني الكثير من السلبيات."لقد مضى أكثر من قرن من الزمان على التعليم الحديث، تضخ فيه الجامعات والمعاهد الدراسية المتوسطة والعليا أفواج المتعلمين. والعلماء في مختلف التخصصات، و لم تستطع هذه الجموع أن تقدم مشروعاً نهضوياً عربياً، كما لم تتمكن المعاهد والجامعات و سائر المؤسسات التعليمية من توفير المناخ للبحث العلمي والإنتاج والإبداع بما يمد التعليم بالمناهج المتطورة، ويغذي المجتمع بالعقول القادرة على الإسهام في التقدم العلمي والتنمية الشاملة، وإيجاد الحلول العملية للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية القائمة"[(12)].

وعلى العكس من ذلك فإن المؤسسات التعليمية أخذت تتحول إلى تخريج أفواج كبيرة من الباحثين عن وظائف وعن أعمال تفيض عن حاجة المؤسسات، وتزيد من نسبة البطالة الفعلية والمقنعة، وتضطر الكثيرين منهم للقبول بأعمال لا صلة لها بمؤهلاتهم وتخصصاتهم، تسوي بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

و على الرغم من المحاولات الكثيرة لإصلاح التعليم و تطويره في مختلف مستوياته، فإنه مازال في معظمه يعيد إنتاج نفسه، دون تطلع جاد نحو المستقبل." فالنظام التربوي العربي يمر بأزمة وظائف وأدوار."[(13)].

لقد بذلت جهود ونفقات في توفير المراجع و الكتب المدرسية، و تدريب المعلمين، وانتشار المباني المدرسية ولكن الجهود لم تفلح في القضاء على الأزمة المتمثلة في ضعف المستوى التعليمي، وتدني نوعيته، وضعف التحصيل العلمي لمختلف مراحل التعليم، وبعد المناهج عن الحياة والمجتمع على درجات متفاوتة.

وهناك تحديات لازالت تواجه التربية والتعليم في الوطن العربي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- زيادة نسبة الطلبة في الفروع الأدبية والدراسات النظرية والانسانية عن الدراسات المهنية والفنية والعلمية والتطبيقية .
- اهمال فروع وأنواع التعليم الثانوي والجامعي الجديدة التي تواكب في التغييرات التكنولوجية والعلمية التي يشهدها العالم، والتركيز على التخصصات التقليدية.
- التركيز في الجامعة على التدريس، واهمال البحث العلمي الذي يخدم المجتمع.
- ضعف الكفاءة الداخلية للتربية والتعليم وارتفاع نسبة الهدر.
- ندرة التخصصات والدراسات التي تجمع علوماً متعددة والتي من شأنها معالجة موضوعات حساسة مثل البيئة والتصحر والبحار.

ويرتبط بهذه التحديات جملة من الاختلالات في النظام التربوي والتعليمي تكمن في " اتساع الفجوة بين الخطاب الرسمي التعليمي و بين الواقع الممارس، و في الافتقار إلى رؤية مستقبلية أو تخطيطية طويلة المدى، وفي ضعف مكانة المعلم، وقصور الآداء في الإدارة التربوية"[14].

وإلى جانب هذه المعوقات في المنظومة التربوية في الوطن العربي هناك ظاهرة الأمية التي استفحلت في بلادنا والتي اتخذت جملة من التدابير للقضاء عليها منها:

- البدء بسد منابع الأمية من خلال إلزامية التعليم في المرحلة الأساسية من خلال مراحل التعليم.
- إجراء إحصاءات دقيقة عن أعداد الأميين و تحديد أماكن تواجدهم،و الاستفادة من تجارب بعض الدول الأجنبية، خاصة " أمريكا التي اعتمدت على تعميم التعليم الابتدائي وإطالة مدته،ثم الصين وكوبا والاتحاد السوفيتي التي قامت على الحملات القومية الفعّالة في ربط تعليم القراءة والكتابة بالأهداف السياسية والاقتصادية ربطاً عضوياً".[15].

موقف الإنسان الغربي من الأزمة:

رغم الجهود المبذولة في انجاز الجامعات والمعاهد التربوية بالوطن العربي، فإن الإخفاقات في تحقيق التنمية البشرية والاقتصادية معاً تعود في نظر الإنسان الغربي إلى الخطر الجوهري المتمثل في الطبقة المثقفة بهذه البلدان التي تطمح في التقدم،ناسية أن المدنية الغربية هي نتاج نمو سياسي واقتصادي وثقافي وتطور على طول المدى مما لا تعهده البلاد المتخلفة،

والقيام بعملية نقل مفاجئ ليس من الأمر الهين، ثم أن هذه الطبقة المثقفة التي تقود التطور في البلاد العربية لا تبذل العناية بتكوين رأس المال البشري، قياساً بتكوين رأس المال المادي، مما يؤثر على التنمية الاقتصادية. فمشكلة هذه البلاد أنها لم تحقق الإلزام، واكتفت باهتمامها بالتعليم الجامعي اعتقادا منها يمثل رمزاً للمكانة القومية، وخصباً تذكارياً للثقافة المحلية.

ثم أن البلاد المتقدمة كانت تنظر إلى واقعها منذ ثلاثة قرون و تتخذ من ثقافتها منطلقاً لتحقيق أهدافها، بينما بلاد العالم الثالث ومنها العربية تنظر إلى واقع غير واقعها فتأتي بعناصر ثقافية لا تلائمها .

الموقف التغريبي من الأزمة:

بعد الحديث عن المقومات الذاتية للإنسان العربي في العملية الإبداعية، ماهو موقف الطرف الثاني من خلال رؤيته للأزمة؟ .

إن الأخذ عن الغير لم يكن عند الأسلاف يعني النقص أو القصور كما يعني عند دعاة بعضنا الآن، وإنما كان يعني إغناء الواقع الذي كانوا يعيشونه، ولهذا فقد كانوا يخضعون ما يأخذونه عن الغير لهذا المقياس. وقد أشار ابن رشد إلى هذه المسألة بكل وضوح حيث قال : " سواء أكان ذلك الغير مشاركاً لنا أم غير مشارك في الملّة، فإن الآلة التي تصح بها التذكية لا يعتبر في صحة التذكية بها كونها لمشارك لنا في الملة، أو غير مشارك، إذا كانت فيها شروط الصحة ...وإذا كان الأمر هكذا، وكان كل ما يحتاج من النظر من أمر المقاييس العقلية قد فحص عنه القدماء أتم فحص فقد ينبغي أن نضرب بأيدينا إلى كتبهم، فننظر فيما قالوا من ذلك، فإن كان كله صواباً قبلناه منهم، وإن كان فيه ما ليس بصواب نبهنا عليه"[16].

إن هذا التسامح العلمي و النظرة العميقة للتراث لا نجده عند غيره من العرب، فهذا " شارل مالك"يدعو إلى الذوبان في الآخر انطلاقاً من مبرر واه، حيث يقول: " الموجودات كياناً خارج هذا التراث هيهات يفهمون أنفسهم، وبالطبع لا يفهمون غيرهم،ذلك لأن معايير الحكم العالمية و مقولات الفهم الإنسانية الأصيلة تنقصهم. غيرهم يفهمهم تماماً، أما هم فلا يفهمون غيرهم، و حتى لا يفهمون أنفسهم" [17].

فواضح من خلال النص أن صاحبه لا يكتفي بالأخذ عن الغير بل يدعو إلى الذوبان فيه!؟. وهذه شخصية عربية معاصرة تشك في إمكانيات التراث و تدعو إلى الذوبان في الآخر حيث يقول زكي نجيب محمود : " لننظر إلى حياتنا اليوم و ما تواجهنا به من مشكلات أساسية

لم يعد يصلح لها ما قد ورثناه من قيم مبثوثة في تراثنا لسبب بسيط هو أنها لم تكن هي نفسها المشكلات التي صادفت أسلافنا حتى نتوقع منهم أن يضعوا لها الحلول، وعلى رأس هذه المشكلات مشكلة الحرية بمعناها السياسي ومعناها الاجتماعي،وهما المعنيان اللذان تدور حولهما أرجاء الحياة المعاصرة ...."[18].

فهو يرى أن معالجة مثل هذه المشكلات في حياتنا المعاصرة لا يمكن أن تتم من خلال الرجوع إلى التراث العربي الإسلامي مهما قبلناه أو وضعنا له من تأويلات.

ولكن في المقابل يرى أن التراث العربي الإسلامي يتضمن بعض المبادئ التي يمكن استخدامها في عملية تكوين الإنسان المنهجي، مهما كان زمانه ومكانه شرط مراعاة ميدان تطبيقها الذي لم يعد هو نفسه كان بالأمس، بل تغير نتيجة لتغيّر العلاقة المحورية (محور اهتمام الناس بين التراث و ثقافة العصر) تلك العلاقة التي كانت بالنسبة إلى الأسلاف تعني العلاقة (بين الإنسان و الله)"[19].

هذا، ويظهر التناقض في فكر زكي نجيب محمود من خلال جعله الحضارة الغربية مقياساً للتقدم، فهو يدرك أن الإنسان العربي و إن كان فشل في الاستفادة من تراثه في مواكبة الحداثة فالإنسان الغربي هو الآخر فشل في تحقيق التوفيق وذلك حينما أكد العلم وترك القيم.

يقول: " لقد فشل الغرب نفسه، و هو صانع العلم الحديث . أن يقيم لنفسه مثل هذا اللقاء بين الطرفين . فكان له العلم و لكنه فقد الإنسان "[20].

يتابع قوله فيقول: "إن الإنسان هناك يساير عصره العلمي في مقتضياته، لكنه لا يجد الفراغ ليخلو إلى نفسه و يصغي إليها، كأنما كل فرد هناك هو فاوست، أغراه الشيطان بأن يبيع نفسه من أجل علم يحصله أو مال يكسبه، أو قوة يستبد بها ويطغى، ولسنا نقول في أذهاننا أقل ذرة من رغبة في التهوين من شأن العلم والمال والقوة، بل نقوله لنؤكد ضرورة أن يضاف إليها شيء آخر هو القيم الخلفية والجمالية التي تجعل من الإنسان إنسانا بالعمق بعد أن جعل منه العلم والمال إنسانا بالطول والعرض"[21].

وإذا كان زكي نجيب محمود يدرك جيداً انحلال الحضارة الغربية فإنه يدعونا إلى اعتبارها النموذج الذي ينبغي أن يقتدى به المجتمع العربي، يقول : " وانه لعزيز على نفسي أن أقولها صريحة، وأنه كذلك لعزيز على نفس القراء أن يسمعوها، ولكنه حق لا منجا منه لنا عن مواجهته، وهو نموذج القياس إنما هو الحياة العصرية كما تقاس اليوم في بعض أجزاء

أوربا و أمريكا، فقد شاء الله أن يكون هناك اليوم ينبوع الحضارة كما كان ينبوعها في أرضنا ذات يوم"[22].

وفي موضع آخر يقول: " إننا لولا علوم الغرب وعلماؤه لتعرت حياتنا الفكرية على حقيقتها، فإذا هي لا تختلف كثيراً عن حياة الإنسان البدائي في بعض مراحلها الأولى"[23].

ويقول أيضاً: المشكلة الكبرى الآن هي كيف نتحول من ثقافة اللفظ إلى ثقافة العلم والتكنية والصناعة"[24].

ولكن كان على زكي نجيب محمود أن يركز على المنهج في اكتساب التقنية إلى جانب تكوين الإنسان الذي يحقق التنمية، " فالمعامل والمصانع تملأ ساحات الوطن العربي، وهي بغير شك تفعل فعلها البطيء في عقولنا ووجداننا، ولكن المعمل شيء، والمنهج العلمي شيء آخر، إن ما نحتاج إليه، جنبا إلى جنب مع الأنابيب والماكينات والعقول الالكترونية، هو " المنهج العلمي" الذي يتجاوز أسوار المعمل الطبيعي و العقول الإنسانية و حياة البشر" [25].

إن اعتبار الحضارة الغربية الرأسمالية " نموذج القياس" بالسبة إلى المجتمعات الأخرى، قول متهافت يجانب الحقيقة لأن هذه الحضارة ذاتها لم تبلغ هذا المستوى الذي بلغته، إلا بعد أن استغلت خيرات أبناء بقية المجتمعات و جهودهم من ضمنها المجتمع العربي الذي يريد منه زكي نجيب محمود أن يجعله مثله الأعلى.

ومن جهة أخرى، إن هذه الحضارة نفسها تعاني الأزمات الخانقة التي لا يمكن تجاهلها، وهي ليست أزمات عابرة بل هي ذات صلة ببنية تلك الحضارة ذاتها .وطبيعتها.

وكخاتمة، يمكن القول أن التقدم و التأخر حقيقتان تاريخيتان والحقائق التاريخية لا يمكن أن تباع أو تشترى بل تبنى، و وليدة الكسب الذاتي، وعليه، فالتخلف الحضاري الذي تعانيه أمتنا العربية والإسلامية لم يأت فجأة أو صدفة، وإنما عن تراكم مجموعة من الأخطاء والآفات والأمراض أوصلتنا إلى أقصى الأزمة، وهو التخلف الحضاري. وتظل مسألة الخروج من دائرة التخلف الذي تعانيه أمتنا العربية والإسلامية من المسائل التي واجهت الأمة في العصر الحديث.

ولأن التقدم ليس عملية مرتبطة بحقل من حقول الحياة، بل هي عملية حضارية تاريخية. لذلك" لا يمكن أن نصل إلى مستوى المدنية بدون الحضارة و يخطا من يعتقد انه قادر على الوصول إلى قمة المدنية دون بلوغ مرحلة الحضارة، لأنه لا يمكن استعارة فاعلية الإنسان واستيراد روح وإرادة التحضر والعمل.. لأنها روح تنبثق انبثاقا بالعقل والداخل قبل ارتباطها بالمظهر والخارج " [26].

الهوامش:

[1]- أسامة أمين الخولي: الإبداع الفكري الذاتي في العالم العربي، جامعة الأمم المتحدة و الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة 1994، ص:222.

[2]- المرجع نفسه، ص: 230

[3]- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق.

[4]-المرجع نفسه، ص:26

[5]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[6]- مالك بن نبي، في مهب المعركة، دار الفكر المعاصر، بيروت، سنة 2002، ص:14.

[7]- المرجع نفسه، ص: 135

[8]- أسامة أمين الخولي، الإبداع الفكري الذاتي في العالم العربي، مرجع سابق، ص: 231

[9]- المرجع نفسه، ص: 232.

[10]- المرجع نفسه،الصفحة نفسها

[11]- المرجع نفسه، ص: 236/235.

[12]- أحمد محمد الأصبحي، أوراق في المشروع العربي، دار البشير، مؤسسة الرسالة، ط1، سنة 1996م، ص: 50.

[13]- المرجع نفسه، ص:51

[14]- المرجع نفسه، ص:52.

[15]-عبد الغني النوري، عبد الغني عبود، نحو فلسفة عربية للتربية، دار الفكر العربي للطبع و النشر، ط2، 1979، ص:215.

[16]- ابن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال، تحقيق " محمد عمارة"، دار المعارف بمصر، 1972، ص:26.

[17]- شارل مالك: الآثار العربية الكاملة، المقدمة، القسم الأول.المجلد الأول، دار النهار، بيروت،1977،ص:285.

[18]- زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، بيروت، ط4، 1978، :73.

[19]- المرجع نفسه، ص: 183.

[20]- المرجع نفسه، ص:271.

[21]- المرجع نفسه، ص: 271-272.

[22]- زكي نجيب محمود، ثقافتنا في مواجهة العصر، دار الشروق، بيروت، ط2، 1979، ص:206.

[23]- زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، مرجع سابق، ص:62.

[24]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[25]- شكر غالي، التراث و الثروة، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1979، ص: 88.

[26]- محمد محفوظ: الفكر الاسلامي المعاصر و رهانات المستقبل، المركز الثقافي، ط1، 1999، ص:130-131.